

مشكلات الكتابيب النيجيرية في تصويت الحروف العربية

ابراهيم ادريس سرري

مقدمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلاة وسلاماً على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

وكان هذا البحث ثمرة جهد متواصل استطاع الباحث فيه أن يكشف جانباً من الدراسات الصوتية في اطار مدارس كتابيب نيجيرية، وأتمني أن تعطي هذه الورقة الثمرة المرجوة. وما فتية العلماء منذ عديد من السنوات ينهلون من معين القرآن ويردون اليه في فنونه الشتي وحتى الآن لا يزالون منه يصدرن.

ومع ذلك كله العلماء النيجيريون بخاصة في غمرة اهتمامهم بلغة القرآن أهموا ذكر دور الأصوات الا نتفا مبعثرة هنا وهناك، انطلاقاً من هذه الفكرة رأي الباحث طرق هذ الموضوع واختار دستور العلوم ليكون منطلقاً يقف من خلاله علي مدي صحة هذه الفكرة وما هي الاجولة سريعة حول (مشكلات الكتابيب النيجيرية في تصويت للحروف العربية)

فمما لا شك فيه أن للصوت أثراً كبيراً في تحديد المعنى وكلما نطقت بالأصوات نطقاً صحيحاً ساعدت على معرفة المعنى المقصود بدون لبس أو غموض، ولذلك نالت الدلالات الصوتية اهتماماً كبيراً لدى علماء اللغة والأداء وأبرزوا أهمية العنصر الصوتي للدلالات على المعنى وأكدوا في دراساتهم أن التطور الصوتي تطور تلقائي لا دخل في إرادة الإنسان ورغباته وغريزته النفسانية .

وهذه الدراسة تتمثل في كلمات وحروف غير نطقها السليم فأدي الى أخطاء صوتية بالنسبة لمخارج الحروف وصفاتها وهيئاتها ، وذلك لأن ضبط النطق الصحيح والأداء الفصيح للكلام العربي عامة وفي قراءة القرآن الكريم خاصة يحفظ للغة العربية رونقها في الأسماع ووقعها الساحر في الطباع لأنها لغة شاعرة تتراوح فيها الحركات والسكنات .

والنطق الصحيح أمكن في النفوس وأحظي لها فضلاً في قراءة القرآن الكريم ، والعناية بها تمهد للسامع سبيل الاستجابة والتقبل لما يسمع وتفتح القلوب فتعي ما تسمع ، والنفوس ترتاح إلى التعبير المناسب للموقع .

أن أوثق ذلك توثيقاً علمياً تماماً في هذه الورقة، وتأبى نفسي إلا أن تتضمن وتميل إلى من أهتز انتماؤهم واعتزازهم مع الذين سبقوني حول مسائل قرآنية في فنونه الشتي ، لأن هذه المسائل معين لا ينضب ومدد لا ينقطع والعلوم العربية كلها تسقى منها .

كأن هذه الورقة تهتم بالجانب النطقي وكيفية تلفظ الفونيمات العربية القرآنية لدى هؤلاء العلماء ، وهذا فعلايخدم كتاب الله ويقتضينا

ويقصرون على النطق السليم الصحيح بالحروف العربية فينطقون الصاد سينا أو الحاء هاء وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمَقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ سورة الفتح الآية (٢٧) أو يبالغون في التصويب فينطقون الهمزة عينا ظناً أن هذا هو الصحيح لأن العين من الحروف التي يصعب النطق بها عندهم وإلى غير ذلك من الأخطاء الصوتية ، فأردت

وكما أن النطق السقيم يهدر جانباً من وظيفة الكلام ويهضم حق السامع ، سواء أكان هذا ما يلفظ في نطق هؤلاء قراء الكتابيب ، للطاء والقاف، والثاء والطاء والذال و الحاء وذلك أفصح في نطق الضاد والصاد والحاء، وما يشاع فيهم في إدغام ما لا يدغم كأدغام لام التعريف في الكاف والميم مثل (والكتاب المبين) وترقيق المفخم مثل الصاد والطاء في (هم الصادقون حقاً) (طه) وتجاوز حدود المد أو التقصير عنها

أن نعني به أشد عناية وإن كان هذا العلم لا يخدم القرآن الكريم وحده. من هنا عقد الباحث العزم علي اختيار هذ الموضوع مع علمه بما يكتنف بهذه الدراسة عامة وبما يتعلق بها من عقبات بخاصة حيث أقف أمام هولاء القراء استمع الي قرائتهم وأتابعها حرفا حرفا صوتا صوتا ساعات ثم أكب علي نصوص الأصوات وذلك للقدامي وللمحدثين أقليها من جميع وجوها الصوتية مستعينا بالمعمل اللغوي لتوثيق المعلومات جمعتها فتناولت الورقة في بطاقات تمثل كل مجموعة منها موضوعا من موضوعات الورقة.

أيها الحفل الكريم أرجو من الله تعالي أن يأخذ بأيدينا الي النهوض بكل عمل علمي سليم يهدف الي رفعة شأن الأمة الاسلامية لاهتمام بدينها وعقيدتها ولغتها وتراثها المجيد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين ونظرا لذلك رسم الباحث هذه الورقة لتوضيح الفكرة الي خمسة مباحث كما يلي.

المبحث الأول

الخلاوي القرآنية أو

فالحورف العربية من حيث النطق بها لدي أكثر علماء الكتابيب البديائين في بلاد هوسا موزعة الي ثلاثة أقسام . ١ حروف يسهل النطق بها، وذلك لأن عضلات النطق عند التلفظ بها لا تحتاج الي أي جهد لوجودها في لغتهم الأم ويصل عدد هذه الحروف الي سبعة عشرة حرفا وهي كالآتي

/ أ / ب / ت / ج / د / ر / ز / س /
س / ك / ل / م / ن / ه / و / ي /
٢ حروف تحتاج عند النطق بها الي جهد بسيط والا فتؤدي الي أن تنطق بطريقة مخالفة عن أصل مخارجها وهي أربعة أحرف / ط / غ / ف / ق /

٢ حروف مفقودة الوجود في لغتهم الأم فيؤدي ذلك الي جهد كبير عندالنطق بها لأن عضلات النطق لم تعود بالتلفظ بها فتكاد تكون صعبة ويقع الخطأ الصوتي كثيرا فيها بصعوبة النطق بها عندهم وهي ثمانية / ث / ح / خ / ذ / ض / ع / ص / ظ /

ومن المنتبه أيضا الأخطاء الصوتية التي تقع عن التقارب بين الأصوات في المخرج.

ولكي أقرب المقصود الي الذهن آتي بالأمثلة حول الأصوات المدومة في لغتهم الأم لأن الأمثلة تتضح المقاصد . فحرف(الحاء) قد يصير في النطق عندهم (هاء)، فكلاهما صوت رخومهموس ويخرجان من مخرج واحد مع اختلاف بسيط. فالحاء يخرج من وسط الحلق والهاء من أفصاه داخل المزمار فالتشابه بين هذين الصوتين كبير جدا الي حد أن هولاء القراء في تلكم الكتابيب لا يستطيعون أن يفرقوا بينهما وذلك لأن الحاء لا يوجد في لغتهم الهوسوية فيقولون في(الحمد) الهمد وفي(الرحمن) الرهمن أو في(الرحيم) الرهيم الخ.

وهذ الأمر ليس بدعا في غير القرآن ويذكر ابن السكيت في كتبه

ما نصه(كثروقوق الابدال بين الحاء والهاء)ولعل لاشتراكهما في المخرج وفي الصفات ماعدا ما تمتاز به الهاء من الخفاء والحاء من الاحتكاك مثل مدحه ومدفه، وسقط من السطح فتكح، وتكده. وحبش له أشياء وهبش له أي جمع. هذا ما أشار اليه أ.د. جبل ١١

وهناك جمع من علماء الأصوات الذين بينوا صفة نطق صوت الحاء نطقا صحيحا سأكتفي بما قاله الدكتور عبدالحمن أيوب (هو أن يتراجع جسم اللسان الي الحائط الحلقي للبلعوم بقوة شديدة فيحدث ضيق في البلعوم الفموي، ولا يمكن قتل البلعوم الفموي فضلا تاما بمثل هذه الحركات. وينطلق الهواء من الرأتين دون أن يسبب ذبذبة الأوتار الصوتية ويكون ممرالهواء في الأنف صدودا فينطلق الهواء الي ممره في الفم محدثا احتكاكا مسموعا في النقطة الضيقة من البلعوم الفموي ١٢

وأما(الحاء) فيقلب كافا أو هاء ولكن قلبه كافا أشهر عندهم ومن المعروف ضروريا لدي علماء الأصوات أن الحاء صوت حلقي وكذلك صوت رخومهموس. ويقول الدكتور ابراهيم انيس ومخرجه أدني الحلق الي

الفم ١٢ ويقول الأستاذ الدكتور محمد الحسن الحسن جبل ما نصه: أصل اللهاات(وهو الجزء اللين من أقصى الحنك ويسمي الطبق) أعلي جذع اللسان (=أقصى اللسان) تخرج من بينهما الحاء... ١٤،

وسبب القلب في ذلك ،عدم وجوده في لغتهم الأم فاستبدلوه كافا

صوت الضاد- حسب علمي القاصر-
أنظر الي هذه العمليات عند النطق به
- الضاد- ارتفاع أقصى اللسان الي
الحنك الأعلى هذا هو الاستعلاء. ورفع
اللسان الي ما حاذاه من الحنك الأعلى
في مواضع الحروف المطبقة وهي(ص
ض ط ظ) بحيث ينحصر الصوت فيما
بين اللسان والحنك الي موضع الحرف
هذا هو الاطباق علي حد عبارة سيويه
٩ ومخرج الضاد هو: حافتا اللسان مع
لس طرفه لثة الثنايا تحت نقطة للمس
السابقة و به تخرج الضاد. ٢٠ جيل
فهؤلاء القراء أصبحوا مضطربين
عاجزين النطق بصوت الضاد فتطقوه
دالا في معظم الأحيان وهناك من يميل
الي النطق به لاما لسهولته وقد يوجد
من ينتهي به الأمر الي تصويته راء،
فيقولون مثلا (المغلوب أيهم ولا الآلين
(أو) (المغروب أيهم ولا الرايين) بدلا
من (المغضوب عليهم ولا الضالين)

الخاتمة

وفي آخر المطاف لهذه الجولة
القصيرة عاش الباحث معكم عدم
تمسك قرائنا في كتابينا النيجيرية
باجادة الأصوات العربية في حالة
النطق بها عند تلاوة القرآن الكريم
وغيرها وكان ذلك أقبح في الأصوات
التي لاتوجد في لغتهم الأم لعدم تعود
عضلات النطق بها أو لصعوبتها
فمالوالي ما سهل نطقه. وكذلك تناولت
الورقة النظام الدراسي لتيكم الكتابيب
ومما هو جدير بالإشارة إليه أرى بعض
الناس المثقفين منهم وغير المثقفين
على سواء غير مدركين لأهمية دراسة

رج. صوت الصاد
يقلب سينا وكلا الحرفين رخو مهموس
متشابهان في كل شيء سوي أن الصاد
أحد أصوات الاطباق ١٦
و يقول الأستاذ الدكتور محمد
الحسن جيل والصاد تتميز عن السين
بالتفخيم الذي سببه الاستعلاء
والاطباق ٦
ومثال استبدال صوت الصاد
سينا يقولون في (من الصديقين و
الشهداء) من السديقين. وصوت
(العين) يصير عندهم همزة وكلا
الصوتين حلقي مجهور ويختلفان في
ان العين من حروف الرخوة غير أن
الهمزة من حروف الشدة ثم ان مخرج
العين من وسط الحلق ومخرج الهمزة
من المزمار. ومن الملاحظ ما جاء به
الدكتور أنيس قائلًا ان القدمات، عدوا
العين صوتا مجهورا متوسطا بين الشدة
والرخاوة، وأما الهمزة فهو صوت
شديد، لاهو بالمجهور ولا هو بالمهموس
لأن فتحة المزمار معه مغلقة اغلاقا
تاما لا تسمع معه ذبذبة الوترين. ١٧
وهذا الاستبدال كان من اللحن الصوتي
الشائع عند هؤلاء القراء في وطننا
نيجيريا فيقولون في(عم يتساءلون)
أم يتساءلون
استبدال صوت(الضاد) راء
أولاما أو دالا. فالضاد رخو ورخاوته
موضع بحث عند المحدثين وقد أكد
ذاك القدامي ١٨ ومجهور ومن الحروف
المطبقة وكذلك من حروف الاستعلاء
وعدة العمليات التي تراكبت علي
صوت الضاد جعلته يكون صعب النطق
لغير العرب بل لم أطلع علي أي قبيلة لها

أو هاء لأن كلا الحرفين الآخرين
موجودان في لغتهم وزد علي ذلك أن
الأحرف الثلاثة كلها مهموسة وان
كان الكاف يختلف عنهما كونه حرف
الشدّة والحاء والهاء كلاهما حرف
الرخوة علي سبيل المثال يقولون في (
فيها خالدون) كالدون أو هالدون. .
وصوت (التاء) يقبل سينا عندهم
فيقولون في (لبث) ليس والتاء صوت
رخو مهموس مخرجه طرف اللسان
بامتداده بين أطراف الثنايا العليا
والسفلي وفعلا هذه العملية تكاد تكون
صعبة بالنسبة لهم فما لوا الي السهولة
بقلبه سينا لوجود ذلكم الصوت
عندهم بدون شعور أن هذا يؤدي الي
تعطيل المعني أو تغييرها. وصوت السين
مخرجه كما بين الأستاذ الدكتور محمد
الحسن هو: أسلة اللسان باقترباها أشد
القرب من أطراف الثنايا ١٥
و صوت (الذال) يصوت زايا
وكلاهما صوت رخو مجهور ومختلفان
في المخرج لأن الذال مخرجه طرف
اللسان بامتداده بين أطراف الثنايا
العليا والسفلي وأما الزاي فمخرجه
أسلة اللسان باقترباها أشد القرب من
أطراف الثنايا فيقولون في(ذلك
فضل الله) زالك... الله) وصوت
(الطاء) يبدل زايا وكلا الحرفين
صوت رخو مجهور والمشكلة هنا عندهم
عملية خروج صوت الطاء من طرف
اللسان بامتداده بين أطراف الثنايا
العليا والسفلي مع التفخيم فيحبذون
استبداله بصوت يسهل النطق به
مشترك بينهما في الرخوة والجهر
وهو الزاي مع اختلافهما في المخ

- الأصوات اللغوية معتمدين خطأً أنها من الترف العلمي الذي لا يضرنا إن نحن لم نأخذ منه بنصيب ، وأغرب ما في الأمر أن المشرفين على تعليم اللغة العربية في مدارسنا لم ينتبهوا هم الآخرون إلى أهمية هذه الدراسة وإلى ضرورة إدخالها ضمن المناهج التعليمية على اختلاف مراحلها حتى يتسنى للمتعلم أن يجيد النطق الصحيح الذي هو أساس كل تعليم لغوي ، فمثل هذا البحث وأمن بأنه سيلتفت أنظار هؤلاء فيدركوا أهمية هذه الدراسة بل حتى وسائل الإعلان اللسانية يجب على المستولين عنها دراسة مشكلات النطق والآداء اللغوي الصحيح في برامجهم ، كما أدركت الإذاعة العربية منذ سنوات أهمية دراسة أصوات اللغة ، فجعلتها مادة أساسية من مواد معهد التدريب الإذاعي الذي يتلقى فيه المذيعون ومقدمو البرامج عدة دراسات تتعلق بمهنتهم ، فهذا الذي يريد الباحث أن يكون منطبقاً على الإذاعة المحلية بنيجيريا إلى درجة لا بأس بها .
- كما يتمنى الباحث بواسطة هذا البحث أن يدرك المشرفون على معاهد الفنون في بلادنا إدخال مادة الصوتيات أو علم الأصوات النطقي في منهج الدراسات ، وتجتهد جامعاتنا بزيادة الاهتمام في كلياتها بتدريس علم الأصوات ، والحمد لله أولاً وآخيراً.
- هوامش والمراجع**
- ١ . القرآن الكريم
- ٢ أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت ٥٢٧٤ ٨٩٢م فتوح البلدان القاهرة
- ٣- أحمد معروف عبد العزيز شلبي (الدكتور) التربية الاسلامية ص ٤٨
- ٤- محمد بن مكرم بن علي أبو فضل جمال الدين بن منظور ٦٣٠-٥٧١ هـ لسان العرب مصورة عن طبعة بولاق ص١٩٢
- ٥- أحمد أمين ابراهيم ضحي الاسلام ج٢ ص٥٠
- ٦- سحاق أو عيينة : تعليم اللغة العربية في نيجيريا . مجلة الفيصل، العدد ٥٠ سنة ١٩٨١ ص ٧٨
- ٧ بن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصاروعجائب الأسفار. طبعة بولاق سنة ١٩٣٤م ج٢ ص٣١٢
- ٨- علي أبوبكر (الدكتور) الثقافة العربية في نيجيريا مؤسسة عبد الحفيظ البساط لبنان ط١ ١٩٧٢ ص١٥٥
- ٩ - الامام السيوطي(العلامة) الحاوي علي الفتاوي ج١ دار الفكر ص ٢٧٩
- ١٠ آدم عبدالله الأتوري (الشيخ) نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الاسلامي الطبعة الثانية دار العربية. سنة ١٩٨٢ ص ٣٦
- ١١ محمد حسن حسن جبل (الأستاذ الدكتور) المختصر في أصوات اللغة العربية:دراسة نظرية تطبيقية مكتب الآداب ط ١٤٣١ هـ ص ٥٤
- ١٢ الرجح السابق ص ٥٩
- ١٣ أحمد مكي (الدكتور) دراسة في مصادر الأدب ج ١ ط ٢ دارالمعارف القاهرة ١٩٧٠ ص ٢٦-٢٩
- ١٤ سيبويه (امام النحاة) الكتاب ج ٤ تحقيق عبد السلام هارون. الهيئة المصرية ص ٤٣٦
- ١٥- عبد الحمن أيوب (الدكتور) أصوات اللغة. مطبعة الكيلاني القاهرة ١٩٦٧م
- ١٦ ابراهيم أنيس (الدكتور) الأصوات اللغوية مكتبة أنجلوالقاهرة ١٩٧١م ص ٦٥.٧٥.٧٧
- ١٧ شيخوسعيد غلادنتي (أ. الدكتور) حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا الطبعة الثانية ١٩٩٢ ص ٥٦
- ١٨ المرجع السابق ص ٢٢٩-٢٣٤
- ١٩- صابر محي الدين (الدكتور) العرب و أفريقيا العلاقة الثقافية الطعة الأولى ، المكتبة العصرية بيروت ، لبنان ١٩٨٧م ص ٩-
- ٢٠- الكتاب لسبويه ج ٤ تحقيق عبد السلام هارون. الهيئة المصرية ص ٤٣٦